جمع النسخ

إذا اطمأنّ الباحث إلى أن كتاباً ما، جدير بالتحقيق، فأول ما يبدأ به أن يجمع نسخه المنتشرة في مكتبات العالم، ويستعين على معرفة عدد نسخه وأماكن وجودها بكتب الفهارس العامة، والخاصة.

ومن أهم كتب الفهارس العامة كتاب (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين.

١ ـ طريقة الكشف في كتاب بروكلمان:

هذا الكتاب نشره صاحبه باللغة الألمانية، وهو على ما فيه من أخطاء وأوهام، وقصور، وسوء تبويب، يُعدّ أجمع كتاب وأشمله في بابه إلى يومنا هذا؛ لأن صاحبه جمع فيه ما انتهى إلى عمله من فهارس مكتبات الدنيا، من كتب مطبوعة ومخطوطة، يبين مكان المخطوط، ورقمه، والمطبوع ومكان نشره، ومصادر ترجمة المؤلف، وهو عمل ضخم تنوء به الجماعات، بَلْه الواحد من الناس.

يتكون الكتاب من خمسة مجلدات؛ مجلدان أصليان، وثلاثة مجلدات ملاحق، رتب فيه المؤلف الكتب التي فهرسها ترتيبا تاريخياً، ابتدأ في الجزء الأول من جزئي الأصل بالعصر الإسلامي الأول مع بداية التأليف، وانتهى في الجزء الأخير من الملحق بفهرسة كتب التراث في العصر الحديث.

ومواد الجزئين الأول والثاني من الأصل يكمل المؤلف تناولها

وتفصيلها في الجزء الأول والثاني من الملحق، فلا بدّ من الرجوع إلى الأصل والملحق، في كل مادة يُراد الكشف عنها، وعند ذكر المادة في الأصل من الطبعة الثانية المتداولة، يشير بروكلمان إلى مكانها أيضاً في صفحات أجزاء الملحق إرشاداً للقارئ.

والجزء الثالث والأخير من الملحق يشتمل بالإضافة إلى كتب التراث في العصر الحديث، على ثلاثة أنواع من الفهارس للاجزاء الخمسة من الكتاب؛ فِهرِس لأسماء المؤلفين، وفِهرِس لأسماء المحقّقين من المستشرقين، ويرمز في هذه الفهارس للجزئين الأصليين بحرف G (GRUNDWERK) (الكتاب الأصلي) وللملحق بحرف Ś (SUPPLEMNT) (ملحق)[1].

فمثلاً في الفهرس يضع أمام عبدالحق بن عبدالرحمٰن الأشبيلي:

S ١ ٦٣٤ ; G ١ ٣٧١ يعني الجزء الأول من الأصل ص ٣٧١، والجزء الأول من الملحق ص ٦٣٤، وهو حين يحيل في الفهرس إلى رقم صفحات جزئي الأصل يعني بها صفحات الطبعة القديمة من جزئي الأصل، المكتوبة على جانبي الصفحات في الطبعة الجديدة المتداولة، ولا يعني الأرقام المكتوبة في أعلى الصفحات المعتاد الإشارة إليها، فقد طبع جزءاً الأصل مرتين؛ الأولى في ١٨٩٧ ـ ١٩٠٢م، والطبعة الثانية طبع الجزء الأول منها عام ١٩٤٣م، والثاني ١٩٤٩م، وأما الملحق فقد طبعت أجزاؤه الثلاثة على التوالي في ١٩٣٧ و١٩٣٨ و١٩٤٢م.

وقد ترجم النصّ الألماني إلى العربية كاملاً الآن.

والنصّ الألماني يستعمل الرموز والاختصارات كثيراً، فالأسماء التي يترجم لها يرمز إليها بحرفين أو ثلاثة من أول حروفها، وأحياناً بحرف

(١) انظر مناهج تحقيق التراث ص ٦٣.

واحد، وكذلك أسماء المكتبات، والأماكن، والكتب، والدوريات، فالاستفادة منه تحتاج إلى تعوّد، ومَرانه، ودُرْبة، والحروف العربية التي لا نظير لها في اللاتينية يرسمها على النحو الآتي:

الهمزة في غير أول الكلمة (')، والثاء (T)، والجيم (G)، والحاء (H)، والخاء (H) والذال (D)، والشين (Š)، والصاد (S)، والضاد (D)، والطاء (T) والظاء (Z)، والعين (e)، والغين (G') والقاف (Q)، والواو المتحركة (W)، والواو الساكنة (u)، والياء المتحركة (Y)، والياء الساكنة (I).

وعلامة الكسرة المتولدة منها الياء: (Ī)، والضمة المتولدة منها الواو: (ū)، والفتحة المتولدة منها الألف: (ā)، والحرف المشدّد يكرره مرتين، مثل: (Haqq).

وفيما يلي نموذج من الرموز التي يختصر بها الأسماء التي يترجم لها:

(a) تعني أبو، (b) تعني ابن، (A) تعني أحمد، (^{eA}) تعني علي، (^{eA1}) تعني عبدالله، (eAr) تعني عبدالرحمٰن، (a.'1Qa) تعني: أبو القاسم.

ـ **كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين**، وهو أيضاً نشره صاحبه باللغة الألمانية، وكل جزء مخصص لفرع من العلوم؛ الجزء الأول للعلوم الإسلامية، والثاني للشعر والأدب واللغة، والثالث للترجمة والفلسفة والعلوم الطبيعية... الخ.

وهو أكثر تدقيقاً واستقصاءً، وأحسن تنظيماً، وأوفر معلومات، يذكر أولاً المخطوطات التي ذكرها بروكلمان، ثم يتبعها بالمخطوطات الجديدة، التي عثر عليها، ويضيف الى ما ذكره بروكلمان من مخطوطات معلومات مكمّلة عنها، مثل: تاريخ المخطوطات، وعدد أوراقها، أو صفحاتها، وأجزائها.. الخ، إلا أنّ الكتاب يقف عند من كانت وفاته من المؤلفين قبل سنة ٤٣٠هـ.

وطريقته أن يذكر المؤلف، وتاريخ وفاته، ومصادر ترجمته، ثم آثاره، وأماكن وجودها.

وقد فهرس في كتابه لمكتبات منتشرة في خمس وأربعين دولة، ويرتب

المؤلفين في كل فرع من العلوم يتناوله على ترتيب وفياتهم، فمثلاً إذا أردت الكشف على موضع أبي بكر بن أبي شيبة المتوفي ٢٣٥ هـ.، تجده في الباب الخاص بعلم الحديث، عقب علي بن المَدِيني المتوفي ٢٣٤ هـ.، فالرجوع إلى موادّه سهل ميسّر.

هذا بالإضافة إلى فهارس الأعلام الموجودة في آخر الأجزاء.

وقد تُرجِم مقدار من الجزء الأول من النصّ الألماني إلى العربية في جزئين.

واختصاراته ورموزه تتفق إلى حد كبير مع اختصارات كتاب بروكلمان.

٢ ـ الفهارس الخاصة بالمكتبات:

ولا يُكتفى في جمع النسخ بالبحث في الفهارس العامة، بل ينظر أيضاً في فهارس المخطوطات الخاصة بدور الكتب، والمتاحف، والجامعات، ومراكزُ إحياء التراث، وهي كثيرة، مثل: فهرِس دار الكتب بالقاهرة، والخزانة العامة بالرباط، والقرويين بفاس، والظاهرية بدمشق، والمتحف البريطاني بلندن، والمكتبة الوطنية بباريس، وبرلين.

وبعض هذه الفهارس الخاصة مُتقَن، يعطي وصفاً صحيحاً لأصل المخطوط، ويزوّد بالمعلومات التي يُحتاج إليها عنه، من حيث قيمته، وموضوعه، ونوع خطه، وتاريخه، واسم الناسخ، ونقل فقرات منه.

مثل هذه المعلومات مهمة للمحقق في المرحلة الأولى من اختياره لموضوع التحقيق؛ لأن من شأنها أن تجعله يمضي في اختياره، أو ينصرف عنه، كما أنها توفر عليه جهداً ووقتاً، فإذا وجد في وصف المخطوط أن أوراقه بها تلف، أو خطه مطموس، أو نسخته منقولة من نسخة أخرى قد تحصّل هو عليها، وفّر على نفسه مؤونة البحث في طلبه.

تجميع ما يمكن من النسخ:

والمحقق مُطالَب بإحضار جميع نسخ المخطوط الممكن إحضارها،

إلا ما علم من واقع الفهارس الموثوق بها أنه لا فائدة منها، كأن تكون متعذرِّة القراءة مثلاً، ولا يجوز له الاكتفاء بإحضار بعضها في إخراج الكتاب، ما دام يعلم أن هناك نسخاً أخرى في متناوله، فقد يكون فيما لم يطلع عليه من النسخ زيادات مهمة، ذات قيمة للكتاب، أو يكون من بينها نسخة المؤلف، أو التي تحمل إجازته، ثم إنه كلما كثرت النسخ، استطاع المحقق أن يخرج نصاً صحيحاً كاملاً، خالياً من التصحيف والتحريف، لأن النسخ يكمل بعضها بعضاً.

تصنيف النسخ إلى مجموعات:

بعض المخطوطات توجد لها أصول كثيرة، قد تُعدّ بالعشرات مثل: كتاب «الشفا» لابن سينا، و«مفتاح العلوم» للسكّاكي، و«التلخيص»، للخطيب القزويني، فإن نسخ هذه الكتب كثيرة ومنتشرة في مكتبات العالم[1].

ففي هذه الحالة ينبغي الاطلاع على هذه الأصول، وتقسيمها إلى مجموعات، ويستعان على ذلك بالقرائن الدالة على أن هذه المجموعة أو تلك ترجع إلى أصل واحد، كأن تتفق مجموعة منها في تكرار أخطاء بعينها، أو تتفق في إسقاط بعض النصوص وحذفها في أكثر من موضع، أو تتفق في شيء من الزيادات، أو في الحواشي والتعليقات، أو تنصّ على الأصول التي ترجع إليها.

ولا داعي لاستعمال جميع النسخ في التحقيق عندما تكون بهذه الكثرة، بل يختار من كل مجموعة أفضل نسخها، ويكتفي بالمقارنة بين أفضل النسخ في المجموعات، ولا يغفل أن ينبَّه على ذلك في مقدمة دراسة الكتاب.

---

(١) انظر: نظرة في تحقيق الكتب د. أحمد مطلوب، مجلة معهد المخطوطات ص ٢٧ - عدد يناير - يونيه ١٩٨٢.

المخطوط ذو النسخة الواحدة:

إذا لم يكن للكتاب سوى نسخة واحدة، فإنه ليس هناك ما يمنع من تحقيقه ما دامت هذه النسخة الوحيدة سالمة من التلف، مقدوراً على قراءتها، ولو بالاستعانة على تتميم نصوصها وتصحيحها بمصادر أخرى قبلها، تنقل عنها المخطوطة، أو بعدها تعتمد على المخطوطة، أو بوجود مختصر لها لمؤلف آخر.

أما إذا كانت النسخة الوحيدة دبّ إليها الفساد، وعمل فيها العُثّ عمله، أو غلب على خطّها الطّمس والإبهام، وكانت قراءتها غير ممكنة، فإنه لا يجوز الاعتماد عليها في تحقيق الكتاب.

مثال ذلك النسخة الفريدة المعلوم وجودها حتى الآن لكتاب: «الذّب عن مذهب مالك» لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ.) في مكتبة تشستربيتي رقم ٤٤٧٥ كتبت عام ٣٧١ هـ.، في حياة مؤلفها، وقد اطلعت على صورة منها، فوجدت أكثرها متعذّر القراءة[١].

(١) انظر تاريخ التراث العربي ٢/ ١٦٠.

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

نشره صاحبه بالألمانية ، فيه أرقام وأخطاء وسوء تبويب ، وهو من أجمع الكتب وأشملها ، لأنه جمع ما انتهى إليه علمه من فهارس المكتبات بين مكان المخطوط ورقمه والمطبوع ومكان النشر ، ومصادر ترجمة المؤلف .

- يتكون من ٥٥ مجلدات ، ٥٢ أصليان و ٥٣ ملاحق
- رتب الكتب ترتيبا تاريخيا

الأصل ج١ : من العصر الإسلامي حتى العصر الحديث في الملحق .
ومواد ج١ و ج٢ من الأصل يكمل المؤلف تفاصيلها في الجزء الأول والثاني من الملحق ، والباحث يلزمه الرجوع إلى الأصل والملحق في كل مادة وكتاب يبحث عنه

وفي ج3 والأخير من الملحق يشمل بالإضافة إلى كتب التراث في العصر الحديث - ثلاثة من فهارس أسماء المؤلفين أسماء المحققين من المستشرقين

من رموزه : (ج) للأصلين ١ - ٢ . (S) للملاحق .

في فهرس يجعل أمام عبد الحق الإشبيلي G 1 371 ; S 1 634

وقد نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، وطبعته دار المعارف بمصر ، لصالح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ط في ٥٦ أجزاء

تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين وهو مكمل تركي متأثر بالمنهج

الاستشراقي نشره صاحبه بالألمانية ، وخصص كل جزء لفرع من العلوم

١ - العلوم الإسلامية . ٢ - الشعر والأدب واللغة ، ٣ - الترجمة والفلسفة والعلوم الطبيعية

- تمتاز بكونه أكثر تدقيقا واستقصاء وتنظيما ، وأكثر معلومات يذكر المخطوطات الذي ذكرها أستاذه بروكلمان ثم يتبعها بالمخطوطات الجديدة ويذكر تاريخ المخطوط ، وعدد الأوراق ، والصفحات والأجزاء ، ولكنه يتوقف عند ١٣٥٠هـ

طريقته : يذكر المؤلف وتاريخ وفاته ومصادر ترجمته، ثم آثاره وأماكن وجودها.

- فهرس لمكتبات في 43 دولة، يرتب في كل علم المؤلفين على حسب وفياتهم : فالبحث عن أبي بكر بن شيبة ت 235هـ نجده في باب علم الحديث عقب علي بن المديني ت 234هـ).

بالإضافة إلى فهارس الأعلام في آخر الأجزاء.

طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض 1411هـ/1991م. في 10 مجلدات

ونقله للعربية د/ محمود فهمي حجازي.